OPEN ACCESS
Received: 22 -04 -2025
Accepted: 21- 07-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Visual Image in *Arabic at Your Hands Series* and Its Role in Developing Critical Reading Skills for Non-Native Speakers of Arabic

Dr. Abdulqawi Ali Saleh Al-Afere*
alafere@gmail.com

Abstract

This study investigates the role of visual images in *Arabic at Your Hands Series* in fostering critical reading skills among non-native speakers of Arabic. Moving beyond the conventional view of images as mere pedagogical aids that introduce written lessons, the research argues that images function as parallel texts, possessing structural and semantic depth comparable to written discourse. Organized into three sections, the study analyzes the structure of the image, the interplay between visual and written texts, and the semantic dimensions conveyed by imagery. Drawing methodologically on selected structuralist and semiotic approaches, the analysis reveals that images in Arabic textbooks at King Khalid University not only prepare learners for textual engagement but also carry symbolic richness and layered meanings that actively cultivate critical thinking. By positioning images as readable texts, the study underscores their potential to transform language learning into an integrative process that engages both visual and verbal literacies.

Keywords: Image Reading, Image Structure, Visual Image, Text Analysis.

* Associate Professor of Modern Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, King Khalid University, Saudi Arabia.

This research was supported by the General Research Program, Deanship of Scientific Research, King Khalid University, Saudi Arabia, under grant number (GRP/71/45).

Cite this article as: Al-Afere, A. A. S. (2025). The Visual Image in *Arabic at Your Hands Series* and Its Role in Developing Critical Reading Skills for Non-Native Speakers of Arabic, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(3): 516 -530. https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2777

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/04/22م
تاريخ القبول: 2025/07/21م

الصورة المرئية في (سلسلة العربية بين يديك) ودورها في مهارة القراءة النقدية للناطقين بغير العربية

د. عبد القوي علي صالح العفيري*
alafere@gmail.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية قراءة الصورة، بما يحقق أساسيات الفكر الناقد من خلال مكوناتها وأبعادها الدلالية وتعالقها بالنص المكتوب. إذ لم تقتصر وظيفة الصورة من حيث حضورها في كتب اللغة العربية لغير الناطقين بها على الوظيفة التعليمية باعتبارها وسيلة تمهد للدرس المرتقب قراءته فحسب، بل تجاوزت ذلك التصور لتصبح نصا قابلا للقراءة كونها توازي النص المكتوب في البنية والمعنى. ولقراءة الصورة في هذا الميدان، تكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث، الأول: قراءة في بنية الصورة، الثاني: التعالق القرائي بين النص المرئي (الصورة) والمقروء (المكتوب)، الثالث: قراءة في أبعاد الصورة. وعن الإطار المنهجي للدراسة؛ فقد استفادت معالجتها من بعض إجراءات البنيوية والسيميائية في حدود ما يستجيب للنص المدروس، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج لعل أهمها: أن الصورة في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك خالد تتجاوز الرؤية النمطية حين يُنظر إليها وسيلة تعليمية تقتصر وظيفتها على التمهيد للنص المكتوب فحسب، بل إنها تزخر بالإيحاءات والأبعاد المتعددة التي تؤسس لمهارة التفكير النقدي للمتعلم كونها نصا قابلا للقراءة.

الكلمات المفتاحية: قراءة الصورة، بنية الصورة، الصورة البصرية، تحليل النص.

---

* أستاذ الأدب الحديث ونقده المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

هذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث العلمي- جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية- برقم (GRP/71/45).

للاقتباس: العفيري، ع. ع. ص. (2025). الصورة المرئية في (سلسلة العربية بين يديك) ودورها في مهارة القراءة النقدية للناطقين بغير العربية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(3): 516-530. https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2777

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

تمثل الصورة في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها أهمية محورية في عملية التعلم، كونها لا تقتصر من حيث الوظيفة -كما يتصوره كثيرون- على التمهيد للنص المكتوب فحسب، بل إنها تمثل نصا قرائيا يوازي النص المكتوب وربما تنماز عنه (النص المكتوب) بكونها تمنح المتعلم أفقا قرائيا متعدد الأبعاد مقارنة بالنص المرافق لها (المكتوب) فالمتعلم ينطلق في قراءتها من الزاوية التي يراها بما يتفق ومستواه المعرفي.

وبما أن كثيرًا من الباحثين (في الصورة) يكادون يجمعون على أن النسبة الأكبر من خبرات المتعلم يحصل عليها عن طريق الصورة (حمداوي: 2015، ص 39) فقد ارتأى البحث أن تكون مادته هي الصورة في كتاب الطالب في قسم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد. فقد جاءت فكرة البحث من نافذة التلبث عند مكوناتها بنيويا ودلاليا.

ضمن هذا الإطار جاءت إشكالية البحث الماثلة في عدد من التساؤلات منها:

ما طبيعة الصورة في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

ما الآليات التي يمكن ن تقرأ الصورة من خلالها؟

هل تمثل الصورة نصا موازيا للنص المكتوب بحيث تكون قابلة للقراءة؟ أم أن دورها جاء ثانويًا كأن تكون تابعة للنص المكتوب باعتباره وسيلة لتقريب المعنى ونافذة له؟

أيهما أكثر في بث الرموز والدلالات لإضاءة المعنى (الصورة أم النص المكتوب)؟

هل مكونات الصورة بنيويا تتعالق مع النص المكتوب أم تتفوق عليه؟

تلك التساؤلات وسواها هي ما سيحاول البحث مناقشتها لعله يصل إلى الإجابات عنها.

أما عن أهمية البحث فإنه سيقدم قراءة مختلفة للصورة من خلال تجاوز الرؤى السطحية لها حين نُظر لها بأنها أمر ثانوي زائد عن حاجة المتعلم، أو أنها ليس لها أهمية في تنمية مهارة القراءة، وإن كان لها وظيفة فهي محصورة في كونها وسيلة تمهيدية تقود المتعلم إلى فضاء النص المكتوب فحسب.

لذلك يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، أهمها:

-الكشف عن طبيعة الصورة في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها في سلسلة العربية بين يديك (كتاب الطالب الأول والثاني والثالث والرابع بقسم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك خالد –المملكة العربية السعودية) بما فيها من رسوم وأشكال وصور فوتوغرافية وخرائط، من خلال النماذج المختارة، وقراءتها وفق ما يعرف بالعد التنازلي بدءا بالمستوى المتقدم (كتاب الطالب الرابع) مرورا بالمستوى المتوسط (كتاب الطالب الثالث والثاني) وانتهاء بالمستوى المبتدئ (كتاب الطالب الأول) والآلية المناسبة لقراءتها في كل مستوى، بحيث تُحول الصورة من سياقها السطحي المرئي الذي اعتاد عليه المتعلم إلى عملية تحليلية.

أما عن الدراسات السابقة ففي حدود علم الباحث ثمة دراسات متعددة تناولت الصورة، لعل أهمها الدراسة التي بعنوان " فاعلية الصورة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" (عمارة ، 2022، ص 467-485)، تلكم الدراسة انطلقت من مهاد تنظيري أشارت إلى تعريف الصورة في المعاجم العربية وعلاقتها بالثقافة واللغة، وفي الجانب التطبيقي استشهدت بنماذج مستلة من كتاب (تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها) موظفة آليات المنهج الوصفي التحليلي باعتبارها (الصورة)

وسيلة تعليمية تمد المتعلم بالكثير من المعلومات والمعارف التي تعين المتعلم في تعلم اللغة، كما خلصت الدراسة إلى نتائج مقتضبة ومباشرة تجسد أهمية الصورة في إيصال المعاني والدلالات التعليمية.

وثمة دراسة أخرى بعنوان" فاعلية الصورة في بناء التعلّمات ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها – دراسة في ضوء نظرية الترميز الثنائي (الفراوزي ، 2017، ص 43) "حيث تناولت الدراسة أهمية التدريس بمدخل الصورة، متخذة من نظرية الترميز الثنائي إطارا في مناقشة الصورة، مؤكدة في نتائجها على فاعلية الصورة في تعلم اللغة.

ودراسة أخرى بعنوان" تجليات الصورة والسرد في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها –دراسة سيميائية" (البرجي، 2023) تناولت نماذج من الصور وقدمت تحليلا سيميائيا لمكوناتها، كما خلصت إلى جملة من النتائج لعل أهمها: أن الصورة لها أثر كبير في الممارسة التعليمية فهي تقوم بأدوار متعددة فمنها ما تكمل النص القرائي، ومنها ما تلخصه وتعمل على ترسيخ دلالته.

ودراسة أخرى بعنوان "استخدام الصورة في تعليم اللغة الغربية لغير الناطقين بها" (الدريهم، 1406)، ركزت على إظهار فاعلية الصورة في الفهم والاستيعاب باعتبارها وسيلة تعليمية تضيء النص المكتوب وتمهد له، وخلصت إلى عدد من النتائج منها: أن توظيف الصور المتنوعة بوعي يسهم بشكل فعال في تحقيق الأهداف في تعلم اللغة العربية.

الملاحظ أن تلك الدراسات اتجهت نحو الصورة من منظور تربوي تعليمي باعتبارها (الصورة) وسيلة تعليمية تعين المتعلم في تعلم اللغة العربية وفق ما يعرف بالقراءة الحرفية، وهي تختلف عما نسعى إليه في دراستنا، كون دراستنا تناولت الصورة باعتبارها نصًا قابلا للقراءة.

ولدراسة ذلك العنوان الذي اخترناه، تكوَّن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث ونتائج، الأول: قراءة في بنية الصورة، والثاني: تعالق الصورة بالنص المكتوب، والثالث: أبعاد الصورة، موظفا بعض معطيات التحليل البنيوي والسيميائي للكشف عن بنية الصورة ودلالتها.

التمهيد:

نالت الصورة اهتماما منذ القدم، فقبل أن يعرف الإنسان الكتابة كانت (الصورة) النافذة التي تعبر عن حياته وتطلعاته. فما نلحظه من صور منحوتة في الكهوف والصخور والجدران الأثرية؛ ما هو في حقيقته إلا نصوص معبرة عن التجارب التي عاشها الإنسان القديم، فكانت سجلا لانطباعاته وعاداته ومعتقداته.

ففي لسان العرب، ورد مفهوم الصورة بمعنى الشكل أو النوع أو الصفة من "تقليد الشيء أو نسخه" "فتصورت الشيء توهمت صورته" (ابن منظور، د.ت: 492/2) قال ابن الأثير: الصورة في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، والصورة شبيه أو مماثل تنعكس فيه ملامح الأصيل أو أبرز ما في هذه الملامح (جبور، 1984، ص 159) وذهب المفسرون إلى أن الصورة هي الشكل، يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: " وصوركم فأحسن صوركم " (غافر: 64): أي أحسن أشكالكم (ابن كثير، 1999: 156/2).

ومن المدلول اللغوي لهذه الكلمة (صورة) تجلى المعنى الاصطلاحي، حيث جاء أقرب تعريف لها(الصورة) بأنها "تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فما رأينا البينونة بين أحد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك.. (الجرجاني، 1992، ص 365)، وعند المحدثين "هي اللقطة التي تسجل وضعا معينا لشيء سواء كان حيا أم ظواهر طبيعية وهذا ما يصنعه الفنان بآلة التصوير"(سلطان، 2002، ص 149)، أو الرسم التشكيلي.

وفي علم البصريات هي "تشابه أو تطابق للجسم" (مرسي، 1973، ص176) فالصورة: هي الهيئة التي يكون عليها الشيء أو شكله، على أن هيئة الشيء أو شكله تتم معرفته عن طريق حاسة البصر، فهي تعني الشكل المرئي، ومنه تكون علاقة الصورة بالواقع علاقة محاكاة مباشرة، أو علاقة انعكاس جدلي (قدور، 2007، ص 24) فهي "شيء أُنجز لكي يكون مرئيا، وفي حدود إطار معين.. وهذا الشيء قد يكون تمثيلا مرئيا لشيء طبيعي أو اصطناعي، مادي أو معنوي.. كأن يكون عبارة عن رسم، أو صورة فوتوغرافية، أو لوحة فنية، أو إشارة إرشادية، لافتة إشهارية، أو صورة علمية". (فضيل، 2019، ص 22) وفي المجال التعليمي، هي "ذلك الكل الفني المكتمل الذي يشمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والإبداعي (غيورغي، 1990، ص11) ولأهميتها أخذت (الصورة) طابعا تطوريا فتنوعت في أشكالها من الصورة الفوتوغرافية الرقمية الافتراضية ثم التفاعلية، واتسعت مجالاتها فقد أطلق على العصر الذي نعيشه عصر الصورة (عبدالحميد، 2005، ص 6).

فمن استقراء الدراسات التي تناولت الصورة نلحظ نزوعا طاغيا لقراءتها، فهي عند جاكبسون "تعبيرية لغوية" (فضيل، 2019، ص 23) فكيفما كانت طبيعتها (فوتوغرافية، إشهارية، تشكيلية... إلخ) فهي قابلة للقراءة بداية من وصفها وتفكيك أشكالها وألوانها وصولا إلى المعنى الذي تدل عليه (الثاني، 2004، ص77).

لقد أدرك المهتمون بالعملية التعليمية أهمية الصورة في التعلم، يتبين ذلك من خلال حضورها اللافت في المناهج التعليمية؛ كونها تؤدي وظائف تربوية وتعليمية متعددة، كالوصف والتفسير والتحليل والشرح.

إن هناك من يراها بأنها الشيء البسيط الذي يتبين من خلاله معنى معين بنظرة سطحية، بل أضحت إبداعا مركبا - ومعقدا في بعض الأحيان- تحمل في ثناياها رموزا تحتاج إلى فك أسرارها ومعاينة معانيها (مهادي، 2012، ص97).

ففي مجال تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، نلحظ صورا متنوعة ترافق النصوص المكتوبة، وحضورها ليس من باب التزيين، بل إنها جاءت وفق معايير دقيقة؛ كونها تمد المتعلم بمهارات ذهنية ووجدانية قد يعجز عنها النص المكتوب، ولأنها تؤدي دورا أساسيا في تنشيط عمليات الانتباه والإدراك والتذكر والفهم والتخيل (الفراوزي، 2017، ص43).

المبحث الأول: قراءة في بنية الصورة

المقصود ببنية الصورة، قراءة مكوناتها البنيوية من ألوان وأشكال وخطوط وفراغات ورموز...إلخ ومعرفة الوظيفة التي تقوم بها تلك المكونات في تشكيل المعنى.

وبتأمل بنية الصورة في كتاب الطالب (كتاب الطالب الرابع) نلحظ أن الصورة جاءت وفق مستويات متعددة، الأول: مباشر أي تكاد تكون (الصورة) مطابقة للنص المكتوب، كتلك الصورة التي رافقت عنونة النصوص السردية (المكتوبة) ومنها: الترويح عن النفس أو اختيار الزوجة، ومثلها المدن المقدسة.. وكيف تختار مهنتك؟.

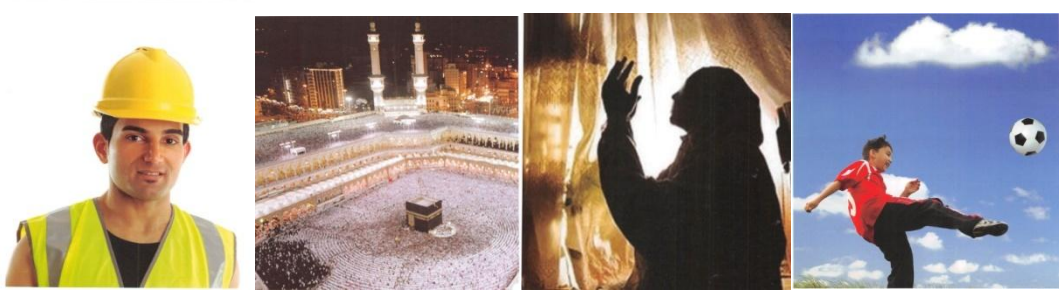

فقراءتها لن تضيف شيئا للنص المكتوب، وأي قراءة وفق رؤية مغايرة لنمطيتها التي ظهرت بها ربما يعد خروجا عن النص وإثقاله، وربما يشتت انتباه المتعلم أكثر من إفادته.

في حين أنه جاءت بعض الصور تجمع بين السطحية والعمق، أي أنها تلبي جزءا يسيرا من الفروق الفردية؛ كونها قابلة للاتساع في القراءة، فلو تلبثنا على سبيل المثال عند الصورة التي رافقت موضوع التدخين (كتاب الطالب الرابع: 3) والأخرى التي رافقت موضوع جائزة الملك فيصل (كتاب الطالب الرابع: 3):

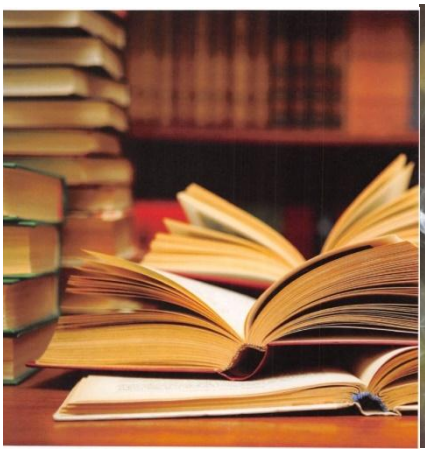

لوجدنا أنها لن تخلو من دلالات متعددة، فالصورة المعبرة عن (أضرار التدخين) جاءت مكوناتها البنيوية متمثلة في (صورة السيجارة وتصاعد الدخان، وجزء من جسم المدخن، فضلا عن الدوائر المنتشرة التي تمثل خلفية للصورة).

تلك المكونات البنيوية قد تقرأ قراءة سطحية، فماذا يمكن أن يقال عن يد ممسكة بالسيجارة، وكأن وظيفتها تمهيدية للنص المكتوب، فتعرِّف بالظاهرة المتناولة (التدخين)؟ وإذا كان هناك اجتهاد قرائي ربما تتجلى مقترحات تقويمية للصورة وفق رؤية مغايرة (كأن يكون مقترحا لو كانت لشخص وقد ظهرت عليه ملامح (أضرار التدخين) غير أن هناك قراءة ستنطلق من تفاصيل الصورة وفق تساؤلات عدة:

(لماذا صورة اليد تحديدا دون ظهور شخصية المدخن؟ ما المرحلة العمرية التي يمكن مقاربتها مع صورة اليد؟ ما نوع الشخصية التي يمكن مقاربتها مع الصورة؟ ولماذا تلك المرحلة العمرية؟ ما دلالة الدوائر المتجلية في خلفية الصورة؟ ما المعاني التي يمكن التنبؤ بها في النص الموازي (المكتوب)؟

تلك التساؤلات وسواها تمثل استثارة قرائية للمتعلم بحيث تدفعه للبحث عن المعنى الغائب في الصورة، فضلا عن البحث عن الألفاظ التي تترجم ما فطن إليه تجاه تلك الصورة بحيث يكون قادرا على التحدث عن تلك المعاني شفهيا، ثم الانتقال إلى كتابة تلك المعاني المستوحاة؛ لأن هذا التنوع المهاري في القراءة (من التعبير الشفهي إلى التحرير الكتابي) يعطي مرونة في القراءة، فما عجز عنه اللسان ربما تستحضره الكتابة.

ومن قراءة سريعة للصورة المشار إليها، نلحظ أنها عبرت عن معان عدة، فإذا كانت بنيتها الظاهرة تحيل إلى الفئة المستهدفة بدلالة ما ورد في النص المكتوب "فهل يدرك صغار الشباب بصفة خاصة ما ينتظرهم من أخطار وأضرار، إذا مارسوا التدخين وأقدموا عليه؟!" (كتاب الطالب الرابع: ج1، 3)، فإنها لم تخل من عمق في المعنى، فإذا كان الظهور الجزئي لشخصية المدخن -باعتبار الصورة فوتوغرافية مستمدة من الواقع- يبوح في ظاهره بحفظ الخصوصيات، فإن الظهور الجزئي للصورة يفضي بطابع العموم للشباب باعتبار أن تلك المرحلة هي التي تشكل الخطورة حين يقع الشاب في شباك التدخين.

زد على ذلك أن الألوان التي رافقت الصورة (الأسود، الرمادي،..) شكلت معنى يجمع بين دلالتين: الأولى تبوح بتصورات قائمة على الوهم وهو ما يمكن رصده من التخيلات المستوحاة من خلفية الصورة كالدوائر المنتشرة فيها، والثانية تشكلت من الصورة عند تحريكها عكسيا (بحيث يكون أسفلها هو أعلاها)، وهنا تتجلى صورة باهتة، وكأنها جاءت لتجسيد عواقب التدخين مما يجعل القارئ يستحضر صورة الأشعة والرئة المصابة بفعل التدخين حين تجره الذاكرة نحو عوالمها المتخيلة (حمداوي، 2015، ص 39، 40).

وثمة صورة أخرى اقترنت بالنص المعنون (علماء نالوا جائزة الملك فيصل):

فمن يقرأ الصورة، بمعزل عن النص المكتوب، ربما تتوارد إلى ذهنه توقعات قرائية لا صلة لها بالنص الذي رافقته، وكأنها لن تخرج عن الموضوع الذي يتناول أهمية القراءة، زد على ذلك ما قد يتبادر إلى الذهن من تصور مفاده: لماذا لم تكن الصورة أكثر وضوحا كأن تكون صورة فوتوغرافية لأحد الباحثين وهو يتسلم الجائزة كما ورد في النص المكتوب من خلال توثيقه لأعلام نالوا تلك الجائزة أمثال: علي الطنطاوي، أ حمد حسين ديدات.. إلخ (كتاب الطالب الرابع: ج1، ص 169).

غير أن هذه التصورات قد تتبدد عند مقاربتها بتساؤلات ما قبل القراءة (كتاب الطالب الرابع: ج1، ص168) فالعمق الذي احتوته الصورة يتمثل بأهمية ما قدمه الفائز بالجائزة، وهي إشارة إلى أن الجائزة تمنح للمشروع البحثي لا للباحث؛ مما يدل على موضوعيتها، فتجليات الكتب المنتشرة في الصورة، يمثل إيحاء بأهمية القراءة والاطلاع، فما تلك الجوائز إلا إحدى ثمارها، ولو كانت الصورة لأحد الباحثين لكانت كبقية الصور التي لم تضف شيئا إلى النص المكتوب.

الملاحظ من بنية الصورة أن مكوناتها توحي بطابع العموم، فثمة ضبابية ظلّلت ما كانت عليه الصورة عند التقاطها، فالكتب التي مثلت خلفية الصورة وأخذت حيزا في مساحتها، لم تتضح عناوينها، وهو إيحاء يدل على الانفتاح القرائي دون أن تحدد عنوانا معينا، وهو ما يجسد وظيفة الصورة حين تستثير حس المتلقي لتحويل الوقائع البصرية إلى وقائع سردية لسانية (فتحية، 2021، ص 9).

اللافت للنظر أن الصورة في كتب المستوى المتقدم (الرابع) جاءت متنوعة، فإذا كانت النماذج السابقة تتنوع بين الصورة المطابقة للنص المكتوب، والأخرى المتوسطة في المطابقة، كأن تكون قابلة للقراءة التي لا تبتعد عن النص كثيرا، فإن الجزء الثاني من كتاب الطالب لم يخل من الصور التي تتقارب مع النص تارة وتتقاطع معه أخرى، بدءا بالصورة التي رافقت نص (العولمة)، مرورا بالصورة التي رافقت نص (آثار الثقافة الإسلامية) وانتهاء بالصورة التي رافقت نص (مفهوم الأمن).

فمِن تأمُّل الصورة الأولى نلحظ أن مكوناتها البنيوية تمثلت في ثلاثة مكونات (الكرة الأرضية، السلسلة التي تحيط بها، اللون الذي ظهرت به الصورة) فمن قراءة تلك المكونات تنبثق دلالات عدة، فالسلسلة برمزيتها المتداولة الدالة على التكبيل

والتقييد خرجت من معناها المتداول، إذ تنبثق منها دلالات مغايرة وفق معطيات ما يعرف بالتكامل والانفتاح بين الشعوب مما يجعل المتلقي يستحضر -من تشابك حلقات السلسلة وفق مكوناتها في الواقع- تشابك مصالح الشعوب في أكثر من مجال، يتصدرها المستوى الاقتصادي.

غير أنها في المقابل تُقرأ قراءة أخرى تتضاد دلاليا مع ما ورد في السابق، فحضورها يشي بالتكبيل والتقييد، مما يفصح عن ممارسات استغلالية بحق الدول الفقيرة.

ويبدو أن الصورة بمكوناتها اللونية، اللون الأحمر الداكن انحازت إلى سلبيات العولمة، غير أن هناك صورة في طبعة أخرى بدون تلك السلسلة؛ لتتجلى بقالب التقارب والانفتاح بين الشعوب.

المبحث الثاني: تعالق الصورة مع النص المكتوب

يقصد بتعالق الصورة مع النص: العلاقة الدلالية التي تربط الصورة بالنص المكتوب سواء تقدمت على النص أو لحقته، وسواء كانت تلك الدلالة الرابطة بينهما جزئية أو كلية، فالصورة والنص شريكان في إنتاج المعنى، فقد تأتي الصورة لتوضيح ما يعجز النص عن وصفه، كما أن النص قد يقدم معلومات لا تسطيع الصورة تقديمها لأن التعلُّم بالنص اللفظي دون البصري (الصورة) أو العكس، يؤدي إلى تضاؤل الإثارة الذهنية لدى المتعلم، فالتعلم لا يكون إلا بثنائية اللفظ والصورة وهو ما يراه أحد الباحثين، إذ يقول: "إن ثقافة الصورة لن تزيح ثقافة الكتابة. ستظل موجودة وفاعلة ولن تنقرض لا كصيغة ولا كنسق فكري خطابي... ولكن الصورة ستكون هي العلامة الثقافية وستكون مصدر الاستقبال والتأويل ولسوف يجري تغيير في الذهنية البشرية تبعا لذلك" (الغذامي، 2004، ص 9، 10).

من مطالعة بعض الصور دون النظر إلى النص المكتوب وعنوانه يتبين تعالقها مع النص المكتوب بشكل واضح، فثمة علاقة مباشرة بين المدرك البصري والعنصر اللغوي المتمثل بالكلمة (الفاعوري، وأبو عوض، 2012، 276) فتعالق اللفظة الشكلية باللغة البصرية يؤدي دورا أساسيا في تنشيط الإدراك لمفردات الصورة، فلو تلبثنا عند الصورة التي اقترنت بعنوان (يوم في حياة ناشئ) بدءا بصورة الطفل وهو يصلي ثم قراءته للقرآن، لأدرك المتعلم أن النص سيتناول أمورا ذات طابع ديني، وما يجب أن يكون عليه (الطفل) في الصغر.

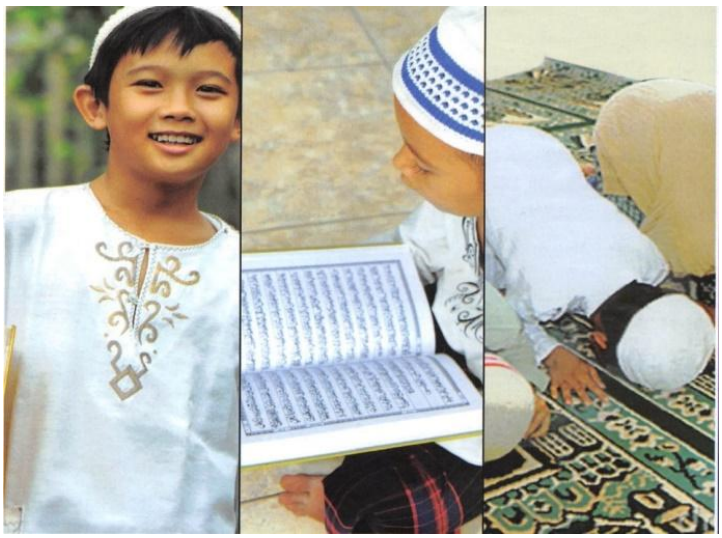

تلك الصور تتوازى مع النص المكتوب، فما ورد في الصورة الأولى يمثل مرآة للفقرة الثانية: " وإذا استيقظ قبل الفجر، فإنه يصلي بضع ركعات، تهجدا لله تعالى، وإذا طلع الفجر أدى سنة الفجر ركعتين تليهما صلاة الفجر.." (كتاب الطالب الثالث: ج1، ص22)، والصورة الثانية تعكس ما ورد في الفقرة الثالثة: " وبعد هذا يبدأ يومه بقراءة ما تيسر من القرآن الكريم.." (كتاب الطالب الثالث: ج1، ص22) فيما الصورة الثالثة تمثل نتيجة تربوية تجلى مضمونها في الفقرة الأخيرة من النص المكتوب، فالابتسامة المتجلية لصورة الطفل تفصح عن معنى السعادة التي وردت في خاتمة النص، وهو الحال في الصورة التي اقترنت بموضوع (السنة النبوية)، فعنونة الكتب المتجلية كصحيح البخاري ومسلم هي ما انشغل به النص المكتوب.

إن الملاحظ أن علاقة الصورة بالنص لا تأتي على نمط متواز من حيث مكوناتها البنيوية كأن يصلا إلى حد المطابقة في المعنى، فقد نجد الصورة -في بعض الأحيان- تمد المتلقي (المتعلم) بما غفل عنه النص، وهو ما تمثلته عنونة بعض كتب السنة التي لم يشر إليها النص المكتوب كسنن ابن ماجه وأبي داوود، والنسائي والجامع الصحيح.

وفي صور أخرى ربما يجد المتعلم ضبابية نسبية مقارنة بما ورد في النص المكتوب، كالصورة الدالة على الأقليات في العالم (كتاب الطالب الثالث: ج1،ص42) ومثلها الصورة التي اقترنت بنص نوادر وطُرف (كتاب الطالب الثالث: ج1، ص42)

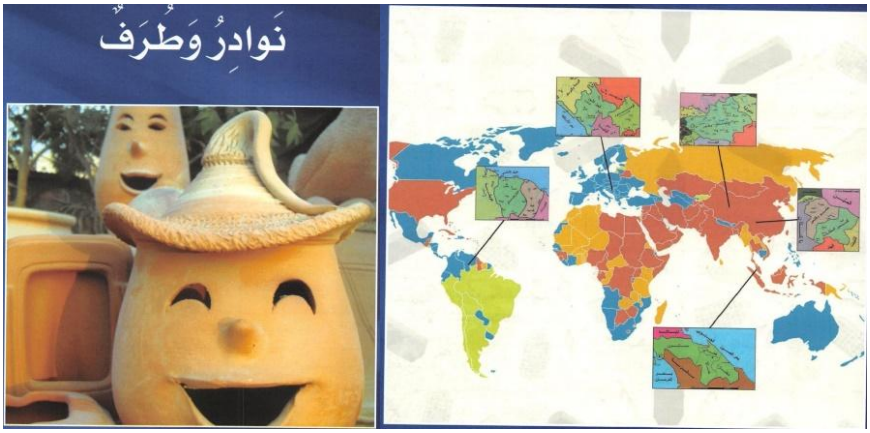

إن الصورة التي رافقت نص (الأقليات في العالم) لم تتضح معانيها مقارنة بالصور السابقة، فما يمكن مقاربته مع ما ورد في النص المكتوب سوى خريطة العالم وكأن المتعلم قد فطن إلى أن الغُربة ظاهرة عالمية، غير أن الإشارات الواردة باتجاهات جغرافية مجتزأة من الخريطة وإن كانت غير واضحة، كون النص المكتوب ركز على المشكلات التي يواجهها المغترب المسلم دون الإشارة الصريحة إلى بلدان بعينها! وهي إشارة دالة على التباين القائم بين البلدان والمجتمعات.

لقد أسهمت الصورة في فتح مجال قرائي أوسع مقارنة بما ورد في النص المكتوب وهو ما يدفع المتعلم للبحث عن المعنى الغائب للصور المجتزأة وفق تساؤلات عدة، منها: (ماذا تعني الصور المجتزأة؟ هل تحيل إلى بلدان الاغتراب التي توجد بها الإشكاليات؟ لماذا لم تحدد دول معينة في الصور المجتزأة؟ فما ورد فيها تتلبسه الضبابية. لماذا كان التركيز على قارات دون سواها؟ وهي إشارة لما تعانيه الأقليات المسلمة في بعض البلدان كالصين وبورما والهند.. إلخ.

وفي الصورة التي رافقت نص (نوادر وطرف) يتجلى وجهان مبتسمان بشكل أوانٍ فخارية. تلك الصورة تتعالق مع النص المكتوب وفق مستويين، الأول مباشر بدلالة الابتسامة المتجلية بالصورة التي تعكس الحالة الشعورية أثناء قراءة النوادر والطُّرف الماثلة في النص المكتوب، فيما المستوى الثاني قد يكون غير مباشر لما يتسرب إلى ذهن المتلقي (المتعلِّم) من تساؤلات قرائية عن الوجوه الفخارية لمقاربتها مع النص المكتوب ، فإذا كانت تقترب من الطرفة التي تجلت في الفقرة السابعة (جحا والدراهم التي دفنها في الصحراء وكانت العلامة الدالة عليها سحابة كانت تظللها) (كتاب الطالب الثالث:149) باعتبار الأواني الفخارية رمزا للكنز ووعائه ، فإنها لا تخلو من قراءة تتعالق مع مكونات العنوان البنيوية (نوادر وطرف) فبالرغم من التشابه القائم بين تلك الأواني مما يجعل القارئ يخرج باستنتاج مواز يقوم على تلاشي الفرق الدلالي بين النادرة والطرفة، فأن الصورة ذاتها قد تبوح بفوارق دلالية، فصورة الوجه الفخاري البارز كما ظهر في الصورة؛ له سمات تختلف عنها لدى الآخر، مما يجسد السمات الدلالية التي تجعل النادرة تختلف عن الطرفة، فالفقرات الأولى من النص المكتوب يمكن تصنيفها بالنوادر، فيما الفقرتان المرتبطتان بما فعله جحا، والكنز الذي يبحث عنه، وعده لحميره، تعد من الطرف.

كما أن مادة الصورة (الفخارية) تحيل إلى أصالة المعاني؛ كون دلالة النص ومعانيه مستوحاة من التراث العربي.

المبحث الثالث: قراءة في أبعاد الصورة

أبعاد الصورة تعني ما يتسرب منها (الصورة) من إيحاءات اجتماعية ودينية وثقافية، بفرضية أن الصورة نظام علاماتي مستقل.

من قراءة الصور نلحظ أنها جاءت وفق أبعاد متعددة، فلم تقتصر وظيفتها على البعد اللغوي والمعرفي فحسب، بل ثمة معان تنوعت بين ما هو تربوي إرشادي، واجتماعي إنساني، وديني.

- البعد اللغوي التواصلي: ففي الصور الواردة في كتاب الطالب، المستوى الأول (المبتدئ) نجدها من حيث الوظيفة تحمل بعدين، الأول لغوي حين يكون هدفها الأساس هو مدّ المتعلم بمفردات مصورة تعينه على تكوين معجمه اللغوي حوارا وكتابة، فيما يتجلى البعد التواصلي في أغلب الصور عبر فضاءات مكانية متنوعة كالمؤسسة التعليمية والتقاء المتعلم بأقرانه، ثم الفضاء الخارجي المحيط والمتمثل بالمسجد والسوق والشارع ومسميات الأشياء المصورة.. إلخ(كتاب الطالب الأول:ج1 ، 33) مما يمهد للمتعلم الاندماج في المجتمع الجديد.

مَسْجِد

نَظّارة

- البعد الديني: ثمة صور منتشرة تحمل قيما دينية متعددة، فمِن تأمُّل الصورة المرافقة لنص (المساواة الحقة)(كتاب الطالب الثالث: ج2، 205) نلحظ أنها لا تقتصر على إبانة الكيفية التي يكون عليها المسلمون في صلاتهم كما في ظاهر الصورة، فثمة إشارة إلى حال المسلمين أمام خالقهم دون تمييز أو مفاضلة وهو ما جسدته فقرات النص من مبادئ العدل والمساواة في ميزان الإسلام، بل ثمة معان عميقة قد تتجاوز ما ورد في النص؛ كون معنى الصورة يتضاد مع النزعات العنصرية التي تنتقص من الآخر أيا كان شكلها وفق المعنى الماثل في قوله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" [الحجرات:13].

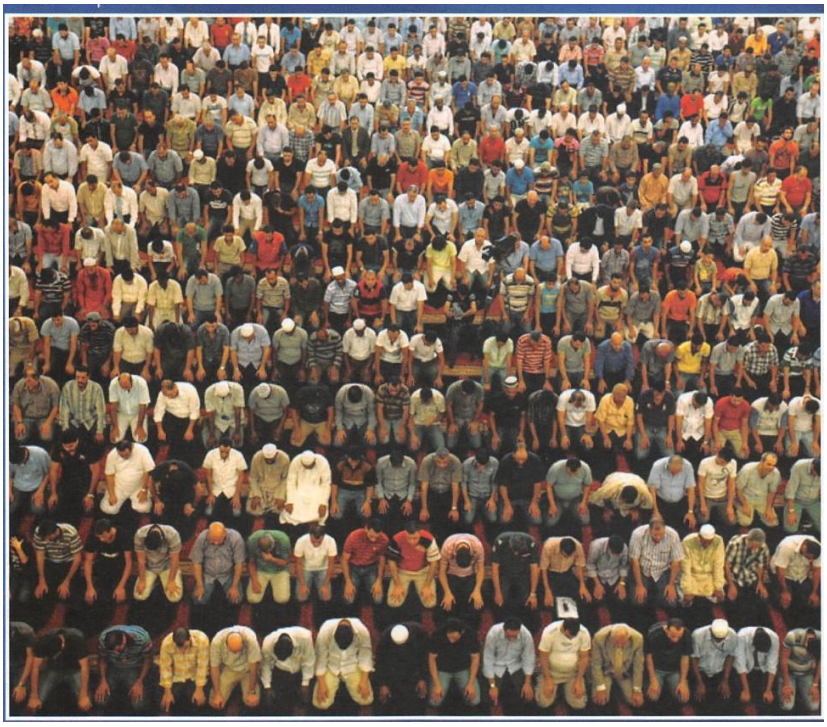

- البعد الاجتماعي: من مطالعة بعض الصور نلحظ أن الطابع الاجتماعي شكّل حضورا لافتا، وهو ما يمكن إدراكه عبر عدد من الصور، منها على سبيل المثال تلك الصورة المعبرة عن الخلافات الزوجية(كتاب الطالب الثالث:ج2 :265)

إذ يتجلى هذا البعد من خلال مكونات الصورة (المكان، شخوص الصورة وهيئة الجلوس، اللون المحيط بالصورة، مجتمع الصورة..) فالصورة بمكوناتها تنقل رسالة دلالية تفصح عن الاغتراب العاطفي، فبالرغم من حالة الصمت المتجلية إيحاءاته من حالة الفراغ (خلو المكان من مرتاديه) إلا أنه يحمل في عمقه صراخا مفعما بالأنين والتشظي.

إن طبيعة الصورة جاءت لتكشف عن قضية اجتماعية (الخلافات بين الزوجين)، يقول أحد الباحثين: "إن كل الصور تتكون من رسالة دلالية ذات مضمون مفاهيمي اجتماعي، وفهمها يتم أثناء التواصل معها عبر اللغة الصامتة" (علي، 2014، ص 392) إذ نجد طبيعة المكان الماثل بالصورة (الحديقة) يخرج عن دلالته الافتراضية المتوقعة حين يكون مفتاحا للابتسامة؛ كونه يمثل فضاء للترويح عن النفس وهو ما غاب عن تفاصيل الصورة، فملامح شخوص الصورة المتجلية عبر سلسلة من الثنائيات المتضادة منها: هيئة الجلوس والقطيعة والفراغ والصمت، تعد من الإيحاءات الدالة على الفجوة القائمة بين شخوص الصورة (الزوج والزوجة).

ويتعزز هذا المعنى عبر ثنائية لونية (الأسود /الأبيض)، فإذا كانت الدلالة الظاهرة تفصح عن مجتمع الصورة (المجتمع الخليجي) وتقاليده في الملبس، فإنها توحي بمشاعر متضادة بدلالة تلك الألوان التي تجسد الخلافات، كما أن لغة الصورة المتسربة من الاتجاهات المتضادة (الظهر للظهر) تفصح بجلاء عن انعدام التواصل فكل له عالمه الخاص، وهو ما تجسده صورة الذراعين لشخوص الصورة من إيحاءات دالة على الهوة العاطفية العميقة، أي أن الصورة لا توثق فقط مشاجرة لحظية، بل تنقل رسائل اجتماعية أعمق.

الملاحظ أن هناك ثراء للبعد الاجتماعي للصورة، فتلك القضية لم تقف عند الثنائيات المباشرة التي ذُكرت، فثمة جزئيات أخرى تتسرب من غياب بعض الألوان الافتراضية، باعتبار الصورة فوتوغرافية، فإذا كانت طبيعة الصورة في الواقع

تفضي إلى لون السماء بزرقتها، فلم نجد ذلك اللون باعتباره من أبجديات الصورة في الطبيعة، إذ نجد اللون الأبيض يحل محل ذلك اللون الطبيعي للسماء، وكأنها إشارة إلى حالة الضيق التي تعصف بشخوص الصورة.

النتائج:

من خلال اشتغال البحث على قراءة بعض نماذج الصورة في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- الصورة بمكوناتها البنيوية ليست مجرد تساؤلات تطرح كأن تقوم بوظيفة التمهيد للنص المكتوب فحسب، بل تمثل نصا معبرا يوازي النص المكتوب، فمن خلال قراءة المتعلم للصورة وفق قاموسه اللغوي فإن ذلك يعزز مهارة البحث عن المفردات المعبرة للصورة؛ مما يمنحه أفقا أوسع في القراءة.
- بعض الصور تتسم بالثراء الدلالي في مكوناتها البنيوية مما يمنحها سعة في القراءة وهو ما نجده في بعض كتب السلسلة خصوصا في المستوى المتقدم منها، كما أن هناك بعض الصور تخلو من الإيحاءات الدلالية وكأن وظيفتها تقتصر على توضيح النص المكتوب والتمهيد له.
- على مستوى تعالق الصورة بالنص المكتوب؛ جاءت بعض الصور من حيث المعاني الماثلة فيها مطابِقةً لمعاني النص وهو ما تجلى في المستوى المبتدئ، كما أن هناك بعض الصور في سلسلة المستوى المتقدم تتسم بالرمزية وهو ما يسهم في تنشيط الذاكرة القرائية كأن يبحث المتعلم عن أوجه الاختلاف والاتفاق بين المعاني التي تتوزع بين الصورة والنص المكتوب.
- أن أهم ما يميز الصورة في كتب اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الملك خالد؛ أنها -حتى وإن كانت تعتمد على التصوير الفوتوغرافي دون التشكيلي- لم تخل من الإيحاءات والأبعاد المتعددة التي تؤسس لمهارة التفكير النقدي للمتعلم.
- زخرت الصورة بأبعاد متنوعة عكست من خلال قراءتها -على المستوى الديني - الجوهر الحقيقي للمساواة في ميزان الإسلام، مما يعيد إلى الذهن مراجعة أشكال التسلط والظلم التي تغذيها النزعات العنصرية والعرقية... إلخ.

توصية:

- بالرغم من الدور التعليمي الذي أدته الصورة، إلا أن السلسلة بحاجة إلى مراجعة في توظيف الصورة، بحيث يراعى فيها التنوع بين ما هو فوتوغرافي وتشكيلي، بما في ذلك التخلص من الصور المكررة، فثمة صور تتعالق مع صور أخرى؛ مما يشتت فهم المتعلم.

المراجع

البرجي، ح. (2023). تجليات الصورة والسرد في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: دراسة سيميائية، *مجلة اللغة*، *8*(2)، 60-68.

بدوي، هـ. (2018). سيميائية الصورة الرقمية وتحليل دلالتها التعبيرية، *مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية*، (1). ص187-204.

الثاني، ع. ق. (2004). *سيميائية الصورة: مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم*، دار الغرب للنشر والتوزيع.

الجرجاني، ع. (1992). *دلائل الإعجاز* (ط.2). مطبعة المدني، ودار المدني.

جبور، ع. (1984). *المعجم الأدبي* (ط.2). دار العلم للملايين.

حمداوي، ج. (2015). الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي، مجلة الصورة والاتصال، مخبر الاتصال الجماهيري وسيميولوجية الأنظمة البصرية، (11، 12)، 39-56.

الدريهم، إ. بب. ح. (1406). *استخدام الصورة في تعليم اللغة الغربية لغير الناطقين بها* [رسالة ماجستير غير منشورة]. معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

دليو، ف. وبوبنيدر، ص. (2019). شبكة تحليل الصورة الثابتة: نمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيميولوجية، *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*، *16* (4) ص21-33.

سلطان، م. (2002). *الصورة الفنية في شعر المتنبي*، منشأة المعارف.

عمارة، ي. (2022). فاعلية الصورة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. *دراسات معاصرة*، *6*(1)، 485-467.

علي، أ. ز. (2014). مراحل مقترحة لقراءة النص البصري نحو ثقافة بصرية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات*، (33)، ص 375-406.

الغذامي، ع. (2004). *الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي*، المركز الثقافي العربي.

غيورغي، غ. (1990). *الوعي والفن: دراسات في تاريخ الصورة الفنية* (نوفل نيوف، ترجمة). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الفراوزي، ع. (2017). فاعلية الصورة في بناء التعلّمات ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة في ضوء نظرية الترميز الثنائي، *جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*، (34)، 43-54.

الفاعوري، ع. وأبو عوض، إ. (2012). أثر استخدام الصورة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعة الأردنية، *مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية*، *39*(2)ص275-284.

فتيحة، ح. ومباركة، ر. (2021). *الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي وأثرها في تنمية الحصيلة المعرفية لدى التلميذ – السنة الرابعة ابتدائي أنموذجا* [رسالة ماجستير، غير منشورة] جامعة أحمد دراية، الجزائر.

ابن كثير. (1999). *تفسير القرآن العظيم* (سامي محمد سلامة، تحقيق). دار طيبة للنشر والتوزيع.

مهادي، م. (2012). سيمياء الصورة البصرية من حال التواصل إلى فعل التأويل، *الرافد*، (181)، ص96-109.

مرسي، أ. ووهبة، م. (1973). *معجم الفن السينمائي* (ط.1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن منظور، م. (د.ت). *لسان العرب*، دار المعارف.

References

Al-Barjī, H. (2023). Manifestations of image and narration in teaching Arabic as a foreign language: A semiotic study. *Journal of Language, 8*(2), 60–68.

Al-Fāʿūrī, ʿA., & Abū ʿAwaḍ, I. (2012). The effect of using images in teaching Arabic to non-native speakers at the University of Jordan. *Dirāsāt: Humanities and Social Sciences, 39*(2), 275–284.

Al-Farāwzī, ʿA. (2017). The effectiveness of images in building learning and their role in developing Arabic language skills for non-native speakers: A study in light of the dual coding theory. *Jil Humanities and Social Sciences, (34),* 43–54.

Al-Ghadhāmī, ʿA. (2004). *Television culture: The fall of the elite and the rise of the popular*. Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Al-Jurjānī, ʿA. (1992). *Dalāʾil al-iʿjāz* (2nd ed.). Maṭbaʿat al-Madanī & Dār al-Madanī.

Al-Sulṭān, M. (2002). *The artistic image in al-Mutanabbī's poetry*. Manšat al-Maʿārif.

Al-Thānī, ʿA. Q. (2004). *The semiotics of the image: A semiotic adventure in the most famous visual missions in the world*. Dār al-Gharb li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

ʿAmāra, Y. (2022). The effectiveness of images in teaching Arabic as a foreign language. *Contemporary Studies, 6*(1), 467–485.

ʿAlī, A. Z. (2014). Suggested stages for reading the visual text: Toward a visual culture in teaching Arabic as a foreign language. *Al-Quds Open University Journal for Research and Studies, (33)*, 375–406.

Badawī, H. (2018). The semiotics of the digital image and analysis of its expressive significance. *Journal of the Faculty of Specific Education for Educational and Qualitative Studies, (1)*, 187–204.

Dallīw, F., & Būbnīdir, Ṣ. (2019). Network for analyzing the still image: A pedagogical modeling of some semiological references. *Journal of Arts and Social Sciences, 16*(4), 21–33.

Al-Duraīhim, I. B. B. Ḥ. (1986 [1406 AH]). The use of images in teaching foreign language to non-native speakers [Unpublished master's thesis]. Institute of Teaching Arabic, Imām Muḥammad ibn Saʿūd Islamic University, Saudi Arabia.

Ftiḥa, Ḥ., & Mubāraka, R. (2021). Educational images in the schoolbook and their impact on developing the student's knowledge acquisition – Fourth grade as a model [Unpublished master's thesis]. Aḥmad Drāya University, Algeria.

Ḥamdāwī, J. (2015). The educational image in the Moroccan schoolbook. *Journal of Image and Communication, Laboratory of Mass Communication and Semiotics of Visual Systems, (11–12)*, 39–56.

Ibn Kathīr. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm* (Sāmī Muḥammad Salāma, Ed.). Dār Ṭayba li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Ibn Manẓūr, M. (n.d.). *Lisān al-ʿArab*. Dār al-Maʿārif.

Jabbūr, ʿA. (1984). *Al-Muʿjam al-adabī* (2nd ed.). Dār al-ʿIlm li-al-Malāyīn.

Marasī, A., & Wahba, M. (1973). *Dictionary of cinematic art* (1st ed.). Egyptian General Book Organization.

Mahādī, M. (2012). The semiotics of the visual image: From the state of communication to the act of interpretation. *Al-Rāfid, (181)*, 96–109.

Györgyi, G. (1990). *Consciousness and art: Studies in the history of the artistic image* (Nawfal Niūf, Trans.). National Council for Culture, Arts, and Letters.